



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد التسعون / السنة الثانية والخمسون

صفر - ١٤٤٤ هـ / أيلول ١٥ / ٢٠٢٢ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>



المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية
باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: التسعون السنة: الثانية والخمسون / صفر - ١٤٤٤هـ / أيلول ٢٠٢٢م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف زين العابدين (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الموصل/العراق
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور مقداد خليل قاسم الخاتوني	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور سامي محمود إبراهيم	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقوم اللغوي: م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
م.م. عمّار أحمد محمود	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية

المتابعة:

مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup>

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

. <https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login>

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبحثه ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره و فقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلّتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فافتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٦ - ١	تنوع الأوجه الإعرابيَّة للمرفوعات في كتاب (تمرين الطَّلاب في صناعة الإعراب) للشيخ خالد الأزهرِّي (ت ٩٠٥هـ) نسرين أحمد حسين السادانيّ ومحمد ذنون فتحي
٤٦ - ٢٧	الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهليّ - الأكَاسرة أُنموذجًا - إسلام صديق حامد وباسم إدريس قاسم
٦٤ - ٤٧	التوجيه الصوتي لظاهرتي (الإظهار والإدغام) عند الهميانيّ (ت: ١١١٧هـ) في كتابه (إتحاف فضلاء البشر) - دراسة تحليليَّة - كلالة أحمد كلاليّ وعبدالستار فاضل خضر
٨٤ - ٦٥	دلالة ظاهرة العدول في كتاب (معتزك الأقران) للسيوطي (ت ٩١١هـ) التذكير والتأنيث - أُنموذجًا - ليندا باكوز أبرم ومنال صلاح الدين الصقَّار
٩٤ - ٨٥	الإشارات تمارة نبيل اليامور وأن تحسين الجلبي
١٢٨ - ٩٥	مقدمة في علم حروف الهجاء في باب الألف اللينة محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) تحقيق ودراسة رافع إبراهيم محمد إبراهيم
١٦٢ - ١٢٩	التشبيه المرکَّب في كتاب مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق لابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) علي عبد علي الهاشميّ وشيماة أحمد محمد
١٧٦ - ١٦٣	الشاهد النحوي الشعري في شروح اللمع لابن جني (ت ٣٩٢هـ) معجم وتوثيق - باب المفعول المطلق أُنموذجًا - خالدة عمر سليمان و صباح حسين محمد
٢٠٤ - ١٧٧	التأويل في ضوء التداوليَّة المعرفيَّة نماذج مختارة من شعر محمد بن حازم الباهليّ علاهاني صبري وعبدالله خليف خضير
٢٣٨ - ٢٠٥	التعليل الصرفي في الدرس اللغوي لأبنية الأفعال المزيدة عند ابن جني (ت: ٣٩٢هـ): الخصائص محورًا مصعب يونس طركي سلوم وهلال علي محمود
٢٥٨ - ٢٣٩	سيميوولوجيا الاسم ودوره في تصوير البعد الاجتماعي للشخصية الروائية قراءة في رواية (رياح الخليج) لإبراهيم السيد طه حارث ياسين شكر المشاطة
٢٨٢ - ٢٥٩	الإظهار في مقام ضمير الرفع (المتصل، المنفصل) دراسة نحوية دلالية في كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للنووي ت ٦٧٦هـ فاتن سالم محمود ورحاب جاسم العطوي
٣١٢ - ٢٨٣	مرويات الأسعديّ من كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني جمع ودراسة سعد خطاب عمر
٣٤٢ - ٣١٣	موقف المستشرق غارسيه غومس من الشعر الأندلسي سعدية أحمد مصطفى

٣٧٠ - ٣٤٣	الخوف الديني في الشعر الأندلسي في القرن الخامس الهجري رغدة بسمان الصائغ وفواز أحمد محمد
٣٩٤ - ٣٧١	المرجعيات الثقافية في رواية يوليانا لنزار عبدالستار قيس عمر محمد
٤١٤ - ٣٩٥	شعرية العنونة في شعر أحمد جار الله محمد طه عبد المعين
٤٤٢ - ٤١٥	ميمية ابن الرومي في رثاء البصرة دراسة أسلوبية طارق حسين علي
٤٧٤ - ٤٤٣	المشتقات في القصائد المعلقة دراسة صرفية دلالية معلقة زهير بن أبي سلمى أنموذجاً نجيب محمود علاوي
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٤٩٤ - ٤٧٥	صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٥٧٦٤هـ/١٣٦٣م) وعلاقته بعلماء عصره نهال عبد الوهاب وناصر عبد الرزاق عبد الرحمن
٥٢٠ - ٤٩٥	حركة مجتمع السلم (حمس) ودورها السياسي في الجزائر أحمد خالد أحمد وسعد توفيق عزيز البزاز
٥٤٢ - ٥٢١	الجدور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لقيام دولتهم سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٥م زياد علاء محمود ونزار محمد قادر
٥٦٠ - ٥٤٣	محكمة العدل الدولية وقضايا العرب في المغرب العربي (١٩٧٣-١٩٩٨) قضية شريط أوزو نموذجاً أنسام أديب الضاحي ومجول محمد محمود
٦٠٠ - ٥٦١	هجرة القبائل من الجزيرة العربية الى العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وعلاقتها بالسلطة العثمانية هاشم عبد الرزاق صالح الطائي
٦٢٤ - ٦٠١	أزمة المياه وأثرها على دول حوض النيل من القرن العشرين ولغاية عام ٢٠١٥ إطلال سالم حنا
٦٤٢ - ٦٢٥	الملاحم الاقتصادية من خلال كتاب قوانين الدواوين لابن مماتي (٦٠٦هـ-١٢٠٩م) أشرف عبد الجبار محمد
٦٦٦ - ٦٤٣	الأحوال الاقتصادية في العصر الراشدي نشتيمان علي صالح
٦٩٠ - ٦٦٧	التحديات التي واجهت الملك فيصل ١٩٢١-١٩٣٣ عباس إسماعيل الرؤاس
٧١٤ - ٦٩١	جند السودان الغربي في عهد المرابطين وأسلحتهم فائز فتح الله الرعاش
بحوث علم الاجتماع	
٧٦٤ - ٧١٥	إضطرابات الأكل وعلاقتها بحل المشكلات لدى ربات البيوت في مركز مدينة أربيل مؤيد إسماعيل جرجيس و سلمى حسين كامل
٨١٨ - ٧٦٥	الحوار الديني وبناء السلام وترسيخ التعايش السلمي في العراق الحالي الحوار المسيحي-الإسلامي نموذجاً عذراء صليوا شيتو

بحوث الفلسفة

٨٤٢ - ٨١٩

الذاكرة والتذكر بين هنري برجسون وبول ريكور - مقارنة مفاهيمية
فنز ميسر سعيد و أحمد شيال غضيب

بحوث الشريعة والتربية الإسلامية

٨٦٨ - ٨٤٣

أثر السياق القرآني في ورود الصفات الخبرية الموهمة للتجسيم
ياسر عبد العزيز سيدويش و ظافر محمد عبدالله

بحوث المعلومات وتقنيات المعرفة

٨٩٢ - ٨٦٩

التحوّل لخدمات المعلومات الرقمية في المكتبات الجامعية العراقية
سلام جاسم عبدالله العزّي

بحوث علم النفس وطرائق التدريس

٩١٤ - ٨٩٣

تقويم كتاب مادة الأدب والنصوص للصف الرابع العلمي من وجهة نظر تدريسيها
عدنان حازم عبد أحمد

٩٧٢ - ٩١٥

المرونة المعرفية وعلاقتها بأساليب التعلم لدى طلبة كلية التربية للعلوم الإنسانية في
جامعة الموصل
شيماء طلب النجماوي

بحوث القانون

١٠١٠ - ٩٧٣

الإطار المفاهيمي لمنظومة الأمن العام
مصلح جميل أحمد و مجيد خضر أحمد

الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهليّ

– الأكاسرة أنموذجاً –

إسلام صديق حامد* و باسم إدريس قاسم**

تأريخ القبول: ٢٠٢١/١/٣٠

تأريخ التقديم: ٢٠٢٠/١١/٢

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوع (الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكاسرة أنموذجاً-)؛ إذ يتم استخراج الإشارات التي أشار إليها شعراء الجاهلية إلى ملوك الفرس بمختلف تسمياتهم في أشعارهم وذلك عن طريق استقراء أغلب دواوين الشعر الجاهلي، وإظهار كيف تمكن الشعراء الجاهليون بعبقريتهم الفنية من توظيف ما عرفوه وورثوه سواء أكانت تلك المعرفة دينية أم تاريخية، فضلاً عما يتداخل فيها من قصص وأساطير تدخل في عالم الخيال.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يكشف عن جوانب من فكر الإنسان الجاهلي وبيان مدى وعي الشعراء الجاهليين ومعرفتهم بتاريخ من جاورهم من أوائل الأمم القديمة، وتفصي مرجعيات والموروثات التي أفادوا منها في التعبير عن أفكارهم وأغراضهم الشعرية بتضمينها تلك المرجعيات والموروثات بصيغ فنية وجمالية.

الكلمات المفتاحية: توظيف، أشعارهم، الجاهلية.

المقدمة

الحمد لله الذي أعجز بكتابه أرباب البيان، وجعل من أفئدتهم أوعية لنور القرآن، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، إلى يوم الدين، أما بعد...

* طالب ماجستير/قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

** أستاذ/ قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة الموصل .

فقد كان الشعر الجاهلي ولا يزال محط اهتمام النقاد والباحثين، لما احتواه من خصائص ومميزات مهدت ليكون ركيزة الأدب العربي عامة، فكان من أشرف الفنون عند العرب، فهو ديوان علومهم وسجل أخبارهم ومآثرهم، وشاهد صوابهم وخطئهم، يرجعون إليه في بيان ما أشكل عليهم، فقد حوى عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية وأبان عن ثقافتهم وعقائدهم وهويتهم التاريخية والحضارية، وما توارثوه وعرفوه من تاريخ الأمم والأقوام السابقة، فكانت أبياته تستحضر إرثاً إنسانياً عظيماً موعلاً في القدم، وعلى الرغم من ذلك كله فلم ينصفه قسم من المؤرخين والكتاب المستشرقين والعرب، منتاسين متجاهلين قيمته الفنية والتاريخية، فوصفوه بشعر صادر عن رعاة جفاة سذج لا يفقهون من تراث أسلافهم شيئاً، وعدوا شعرهم وليد الموقف الذي يعبر عن نظرتهم السطحية لقضايا الحياة، فضلاً عن وصفهم بالمجتمع المغلق المنعزل عما حوله من الأمم والأقوام المختلفة، مشككين في قيمة ومصداقية هذا الشعر من أمة بلغت أعلى درجات الفصاحة والبيان، فمن هذا المنطلق قامت فكرة البحث (الوعي بتاريخ العجم القديم في الشعر الجاهلي - الأكَاسرة أنموذجاً -) في محاولة للتعرف على مدى وعي الشعراء الجاهليين ومعرفتهم بتاريخ أمتهم ومن جاورهم من أوائل الأمم القديمة، وتقصي المرجعيات والموروثات التي أفادوا منها في التعبير عن أفكارهم وأغراضهم الشعرية بتضمينها تلك المرجعيات والموروثات بصيغ فنية جمالية.

وقد جاء ترتيب البحث على النحو التالي: إذ ذكرتُ نبذة مختصرة عن اتصال عرب الجاهلية بمن جاورهم من أوائل الأمم والأقوام المختلفة كالفرس والرومان واليونان، ثم تعرضت إلى الأشعار الجاهلية التي ورد فيها ذكر ملوك الفرس بمختلف تسمياتهم في الشعر الجاهلي وتحليلها مستعيناً بالمنهج التحليلي الذي يعتمد آليات البلاغة والنحو إلى جانب المناهج المساعدة الأخرى وكان من أبرزها المنهج التاريخي والنفسي لبيان مقدرة الشاعر الإبداعية في التعبير عما يعتريه والدوافع الكامنة لهذا الإبداع، وانتهى البحث بخاتمة عرضت فيها لأبرز النتائج التي توصل اليها البحث عبر الدراسة.

١- اتصال العرب بأوائل الأمم القديمة:

تميزت الحياة في الجزيرة العربية بطبيعتها القاسية وغلبة الطابع الصحراوي فيها، متمثلاً بقلّة الأمطار وانتشار القفار، مما شغل أهلها في البحث المستمر عن مواطن الماء والكأ، وفرض عليهم طابع البداوة والترحال، وعلى الرغم من ذلك إلا أنّ المجتمع الجاهلي لم يكن في عزلة تامّة عن الأمم المجاورة له.

فليس صحيحاً ما "شاع بين الناس أن العرب في جاهليتها كانت أمة منعزلة عن العالم لا تتصل بغيرها أي اتصال... والحق أن هذه فكرة خاطئة، وأن العرب كانوا على اتصال بمن حولهم مادياً وأدبياً"^(١).

وقد عرف الجاهليون قديماً التجارة مع شعوب مختلفة، كالفرس والروم واليونان وغيرهم^(٢)، ليؤمنوا أقواتهم ومستلزمات عيشتهم، إذ "لم يؤثر تاريخياً أنّه ضرب عليهم سور يعوق من حركات الدخول في الجزيرة العربية او الخروج منها"^(٣). وخير دليل على ما بلغته تلك التجارة من حسن تنظيم وتواصل مع الآخرين ما نجده في رحلات القرشيين صيفاً وشتاءً، مما يعد "دليلاً ناصحاً على مدى ما بلغه العرب من التواصل الحضاري مع شعوب الأرض القديمة من روم وفرنس وهند وأحباش"^(٤). وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى: ﴿لِإِلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِـلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝٤﴾^(٥). وقد كان لمكة وأسواقها دور بارز في اتصال العرب بالثقافات الأخرى، فقد كانت مركزاً دينياً وتجارياً وثقافياً في الوقت

(١) فجر الإسلام، أحمد أمين، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، جمهورية مصر العربية، القاهرة، ٢٠١٢م:

٢١.

(٢) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي، د. أحمد محمد الحوفي، مطبعة نهضة مصر، ط٢،

١٩٥٢: ٥١.

(٣) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، د. محمد ابراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٤م:

١٣٣.

(٤) صلات العرب الحضارية وأثرها في الشعر قبل الإسلام، د. عادل جاسم البياتي، بحث منشور في

كلية الآداب، جامعة بغداد، ع ٢٤، ١٩٧٩م: ٣٥٢.

(٥) سورة قريش: الآيات ١-٤.

نفسه تستنقطب إليها الحجاج والتجار من مختلف أرجاء المعمورة. وروى المسعودي أن أسلاف الفرس كانت "تقصد البيت الحرام، وتطوف به، تعظيماً له، ولجدها إبراهيم (عليه السلام) وتمسكاً بهديه، وحفظاً لأنسابها... وكانت الفرس تهدي الى الكعبة أموالاً في صدر الزمان، وجواهر"^(١)، ولم يقتصر اتصال العرب بغيرهم من الأمم عن طريق التجارة وحدها، بل كانت هناك عوامل أخرى منها الاتصال الحربي والسياسي بالفرس والروم، وبناء المدن العربية المجاورة للفرس والروم، فضلاً عن البعثات التبشيرية من اليهود والنصارى التي كانت تدخل الى بلاد العرب آنذاك، سعياً لنشر مبادئها وتعاليم دينها^(٢)، فكان من البديهي أن يتصل الجاهليون بغيرهم من الأعاجم تلبية لمقتضيات الحاجة الحياتية، وهذا الاتصال كان له أثر بارز في التأثير والتأثير بين العرب والشعوب المختلفة، والاطلاع على العادات والتقاليد والثقافات والتاريخ لكلا الفريقين.

وفيما يتعلق بالفرس وملوكهم الأكاسرة، فقد استطاع الشعراء الجاهليون التعبير عن ثقافتهم ووعيهم بتاريخ تلك الطبقة، موظفين أسماء ملوك الفرس بتسمياتهم المختلفة في أبرز القضايا والأحداث التي شغلت تفكير الشاعر الجاهلي آنذاك، فجرى توظيف ذكركم في التعبير عن حتمية الموت والتأسي بالملوك والعظماء تارة، وفي الحروب التي دارت بين العرب والفرس قديماً تارة أخرى، فضلاً عن تشبيه ما بقي من آثار ديار المحبوبة بصحائف من عهد كسرى تعبيراً عما خفي من معالمها، وقدم عهدها، وهذا ما نجده عند الشاعر عنتر العبيسي في قوله:^(٣)

أَلَا يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالطَّوِيِّ كَرَجَعِ الْوَشْمِ فِي رُسُغِ الْهَدِيِّ

كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمِ طِمْطِمِي

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، (٣٤٦هـ)، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة

العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م: ١/١٨٤-١٨٥.

(٢) ينظر: الحياة العربية من الشعر الجاهلي: ٥١-١٠٨، فجر الاسلام: ٢١-٣٧.

(٣) ديوان عنتر، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الاسلامي: ٢٦٨.

والشاعر عول على التشبيه في وصف ما تبقى من أطلال الديار فشبه في البيت الأول تلك الآثار بالوشم الذي يكون في رسغ اليد. وفي البيت الثاني تظهر بلاغة التشبيه وبراعة الشاعر في تشبيه آثار الديار التي اندثرت وخفيت معالمها كصحائف لا يستبين ما فيها، إذا ما نطق بها الطمطمى الذي لا يفصح، وعلى الرغم من أن الشاعر لم يحدد في قوله (من عهد كسرى) أي من الأكاسرة هو المقصود، إلا أنه يحمل إشارة واضحة للبعد الزمني لمن كان يقصده من الأكاسرة الذي اندثرت من عهده معالم تلك الديار، وكأنها صحائف من عهده.

وفي التعبير عن حتمية الموت واستحالة الخلود نجد الأعشى يذكر من باد وهلك من ملوك الفرس القدماء في قصيدة قال فيها: (١)

أرقت وما هذا السهاد المورقُ وما بي من سُقمٍ وما بي مغشَقُ

ولكن أراني لا أزال بحادثٍ أَعادى بما لم يُمسِ عني وأطرقُ

فإن يُمسِ عني الشيبُ والهَمُّ والعشى فَعَدُ بِنَّ مني والسَّلامُ تُفَلَّقُ

بأشجع أخاذٍ على الدهر حُكمهُ فَمِنَ أي ما تجني الحوادثُ أفرقُ

فما أنت إن دامت عليكِ بخالدٍ كما لم يُخَلِّدْ قَبْلُ ساسا ومورقُ

وكسرى شهنشاهُ الذي سار مُلْكُهُ له ما اشتهى راحَ عتيقٌ وزُنْبِقُ

فأول ما نلاحظ في قول الأعشى أنه قد تجاوز المقدمة الطللية التي كانت عادة ما يبتدئ بها الشعراء الجاهليون في الوقوف على آثار الديار، مستذكزين مرابع الصبا وأطياف الحبيبة، ليستهل نصه الشعري بالغرض الأبرز الذي يعصف بنفسه، معبراً عما

(١) ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: د. محمد محمد حسن، مكتبة الآداب، المطبعة

يعتريه من قلق وتوتر في مواجهة فكرة الموت، وقد بانته عليه أعباء الحياة، وأعراض الشيخوخة المتمثلة بالشيب وضعف البصر. وقد اعتمد الشاعر في البيت الخامس من القصيدة على أسلوب التجريد الذي يعد من أحد أشكال الالتفات في قوله: (فما أنت) فكأن الشاعر أطلق الكلام ليخاطب شخصاً يحاوره، وإنما كان المراد هو الشاعر نفسه^(١)، بعد أن كان أسلوب الشاعر في الأبيات الأربعة الأولى يطغى عليه ضمير المتكلم، فضلاً عن استخدامه أسلوب الاعتراض في قوله: (إن دامت عليك) الذي أراد من خلاله تحقيق إحياءات متنوعة، فيلفت انتباه المتلقي ويجعله أكثر استنارة^(٢)، إلى جانب التأكيد على حتمية موته واستحالة خلوه، وكيف لا يموت وهو الإنسان البسيط الذي يطوف البلاد قاصداً الأشراف والملوك يمدحهم لينال عطاءهم^(٣)، مقارنة مع الملوك والعظماء الذين حازوا نعيم الدنيا وملذاتها، إلا أن الموت أفناهم، والشاعر من خلال إحاطته بأخبار الملوك الماضين وزوالهم، يتأسى بهم في محنة الفناء، فيذكر منهم (ساسا) أي "ساسان بن بهمن... وهو أبو ملوك الفرس من الأكَاسرة، ولذلك يقال لهم الساسانية"^(٤). وقد ذكر الطبري نبذة عن حياة ساسان، وأنه كان "شجاعاً شديداً البطش، وأنه بلغ من شجاعته وشدة بطشه أنه حارب وحده ثمانين رجلاً من أهل اصطخر ذوي بأس ونجدة، فهزمهم وكانت امرأته من نسل قوم من الملوك كانوا بفارس يعرفون بالبازرنجين، يقال لها: رامبهشت، ذات جمال وكمال، وكان ساسان قيمياً على بيت نار اصطخر، يقال لها بيت نار أناهيذ، وكان مغرمًا بالصيد والفروسية، فولدت رامبهشت لساسان بابك، وطول شعره

(١) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الاثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد،

المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ: ١٣٣/٢.

(٢) ينظر: أسلوب الالتفات ودلالته في الشعر العربي قبل الإسلام، د. عبدالله خضر حمد، مقال منشور

على الشبكة الدولية، <https://www.alukah.net>

(٣) ينظر: مقدمة ديوان الاعشى: ر

(٤) الاخبار الطوال، احمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبدالمنعم عامر، دار احياء التراث العربي، القاهرة،

ط١، ١٩٦٠م: ٢٧.

وحيث ولدته أطول من شبر، فلما احتكك قام بأمر الناس بعد أبيه، ثم ولد له ابنه أردشير^(١).

ويُعد أردشير بن بابك بن ساسان المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الساسانية، إذ أسس قوة عسكرية استطاع من خلالها القضاء على ملوك البارثيين، فقتل "أرطبان وسار إلى عاصمته المدائن التي دخلها في ٢٨ نيسان (أبريل) سنة (٢٢٤م) وأعلى نفسه وريثاً للملوك البارثيين ومؤسساً لسلسلة حاكمة جديدة، هي الأسرة الساسانية"^(٢)، وذلك يعني أن ساسان حكم حوالي القرون الأولى للميلاد.

هذا ولم يغفل الأعشى عن ذكر ملوك الروم، فذكر (مورق) الذي قيل إنّه من ملوك الروم، ولم أجد له ذكراً في كتب التاريخ والخبار إلاّ عند اليعقوبي والمسعودي، فذكر اليعقوبي أن الروم وثبت "بمورق ملكها، فقتلوه وملّكوا غيره، وصار إليه ابن مورق، فوجه معه جيشاً، ثم قتل ابن مورق، وملك هرقل، فغزا أصحاب كسرى، فقتلهم وشردهم"^(٣). أما في نص المسعودي، فقد جاء فيه أنّ ملك الروم كان "مورق بن هرقل في خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ثم ملك (مورق) بن مورق في خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وأيام معاوية بن أبي سفيان"^(٤)، ومما لا شك فيه أنّ (مورق) المذكور في قصيدة الأعشى ليس الذي ذكره المسعودي لأن وفاة الأعشى كانت في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذ أن الأعشى قد "أدرك الإسلام في آخر عمره، ورحل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ليسلم، فقيل له: إنه يحرم الخمر والزنا، فقال أتمتع منهما سنة ثم

(١) تاريخ الطبري، تاريخ المرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار التراث العربي، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٣٧/٢-٣٨.

(٢) معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م)، د. مفيد رائف محمود العابد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م: ٣٩.

(٣) تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م: ٢١٥/١.

(٤) مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، (٣٤٦هـ)، اعتنى به وراجعته: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م: ٢٤٧/١-٢٤٨.

أسلم! فمات قبل ذلك بقرية اليمامة^(١). وهذا يعني أن الأعشى كانت وفاته قبل مورق المذكور عند المسعودي، فكيف يتأسى الشاعر ويعتبر بهلاك شخص لم تدركه المنية بعد؟

ثم يعود الأعشى الى ذكر ملوك الفرس ثانياً، ولكن بما عرفوا به من ألقاب ولاسيما في فترة الحكم الساساني، فقد كان يطلق "على كل ملك للفرس كسرى، وكانوا إن سمّوه وذكروه قالوا: كسرى شاهنشاه، ومعناه ملك الملوك"^(٢). وكان أول من تسمّى من الأكَاسرة بلقب شاهنشاه هو أردشير بن بابك بن ساسان، وأطلق هذا اللقب أيضاً على بعض الأكَاسرة الذين تولوا الحكم بعده^(٣).

ومن خلال ما تقدم، يتضح لنا مدى وعي الشاعر بتاريخ ملوك الفرس من الأكَاسرة، فذكر بعضهم بأسمائهم الصريحة، مثل (ساسان) كما ذكر بعضهم بما عرفوا به من ألقاب مثل (كسرى شاهنشاه) موظفاً تلك الشخصيات في التعبير عن قصديته التي أراد من خلالها التأكيد على حتمية الموت واستحالة الخلود.

والى ذلك أيضاً ذهب الشاعر عدي بن زيد العبادي في قصيدة قالها في سجنه مذكراً الملك النعمان بن المنذر بأنه سجين، ومحذراً إياه من صولة الدهر:^(٤)

إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَاحْذَرْنَهَا لَا تَبِيْتَنَّ قَدِ امْنَتِ الدُّهُورَا

قَدِ يَتَامُ الْفَتَى صَاحِباً فِي وُدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْرُورَا

إِنَّمَا الدُّهْرُ لَيِّنٌ وَنَطْوَحٌ يَتْرِكُ الْعِظْمَ وَاهِياً مَكْسُورَا

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٤٢٣هـ: ٢٥٧.
(٢) تاريخ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب المعروف باليعقوبي، تحقيق: عبدالامير مهنا، شركة الاعلامي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م: ٢٢٢/١.
(٣) ينظر: تاريخ الطبري: ٤٠/٢ ، ٥٤/٢ ، ٢١٧/٢، الكامل في التاريخ، ابن الاثير (٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧م: ٣٥١/١، ٤٤٦/١.
(٤) ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه: محمد جابر المعبيد، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥م: ٦٤، تردى: مات، طحطح: اهلك، سابور: اسم لعدة ملوك من الفرس.

فاسأل النَّاسَ أَيْنَ آلُ قُبَيْسٍ طحطح الدَّهْرُ قَبْلَهُمْ سابورا

خَطَفَتْهُ مِنْهُ فَتْرَدَى وَهُوَ فِي ذَاكَ يَأْمَلُ التَّعْمِيرَا

فأبيات الشاعر تظهر نظرته السلبية للدهر الذي لا يؤمن جانبه، فقد ينام الفتى سليم البدن فيدركه الموت على حين غفلة وهو الذي قد (بات آمناً مسروراً) والشاعر في قوله: (قد ينام الفتى صحيحاً...) قد أطلق حكماً في حتمية الموت الذي قد يأتي على حين غفلة، إلا أنه يمكن القول إن المقصود في ذلك على وجه الخصوص هو الملك النعمان بن المنذر، فهو الفتى الصحيح الذي ينام آمناً مسروراً، وقد اجتمعت له سبل السعادة والراحة ليذكره بأن الإنسان مهما بلغ من قوة وعظمة فهو ليس بمأمن من تقلبات الدهر وصروفه التي تكون بين الرخاء والشدة (لَيِّنْ ونطوح) لكن النهاية الحتمية هي الموت. فالشاعر قد عبر عن نظرته للحياة والموت والوعي بتلك الحقيقة، فأخذ يحذر الملك النعمان بن المنذر من "بطش الزمان" بطريقة وعظ واعية لذلك الخطر وأن لا يسلك الإنسان طريق الغفلة وتجاهل سطوة الزمان^(١). وليجعل النعمان يُؤرُّ بتلك السطوة المطلقة للدهر يلتمس منه بأن يسأل الناس عن مصير آل قبيس من المناذرة الذين (طحطح - أهلك)^(٢)، الدهر قبلهم من ملوك الفرس سابورا. وتجدر الإشارة إلى أن اسم سابور كان قد تسمى به أكثر من ملك من ملوك الفرس وكان أشهرهم سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان وذكر المسعودي أن مدة ملكه كانت ثلاثاً وثلاثين سنة، وكانت له حروب مع كثير من ملوك العالم، وبنى كُوراً، ومَصَّرَ مدناً نسبت إليه، كما نسب من الكور والمدن

(١) فلسفة الحياة والموت عند عدي بن زيد العبادي، د. راجحة عبد السادة سلمان، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، مج ١٩، ٧٨٤: ٧.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ: ٣١٦/١٤.

إلى آباءه، والعرب تلقبه سابور الجند^(١). وقد تولى زمام الحكم بعد أبيه أردشير في عام (٢٤١م)^(٢).

ويرد اسم سابور على أنه (شاه بور أو شابور) ويعني بالعربية "ابن الملك، وهو أول من سمي هذا الاسم، وهو سابور بالجنود بالعربية بن اردشير. وقال بعضهم: بل سماه اشه بور، ترجمتها بالعربية "ولد أشك، الذي كانت أم الغلام من نسله"^(٣). وهو الذي حاصر حصن الحضرة، وقتل صاحبه الضيزن بعد أن تمكن من خرق أسوار الحصن بمساعدة ابنة الضيزن له، وسنتطرق الى ذلك لاحقاً.

وأما سابور الثاني، فهو "سابور ذو الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن برهام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير"^(٤)، وقد عرف بهذه التسمية لخلعه "أكتاف العرب، فسمي بعد ذلك سابور ذا الأكتاف"^(٥)، أو لأن جنوده كانوا يتقنون أكتاف الاسرى بأمره ويجمعونهم بحبل من خلال هذا الثقب، ولذلك أطلقت عليه تلك التسمية^(٦).

وكانت مدة حكمه سبعين عاماً، من سنة ٣٠٩ حتى ٣٧٩ للميلاد، وقد عُرف هذا الملك بغزوه للعرب، وهو صاحب الأنبار وخذق سابور الذي حفره لحماية الأرض الخصبة المأهولة من جماعات الاعراب^(٧). والشاعر في هذه القصيدة لم يحدد أيّاً من

(١) مروج الذهب: ١/١٩٠.

(٢) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط٢، ١٩٩٣م: ٢/٦٣٤، معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكاسرة ٢٢٦-٦٥١م)، د. مفيد رائف محمود العابد، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م: ٤١، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، حسن بيرنا، ترجمة: محمد نور الدين عبدالمنعم، السباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م: ٣٣٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٢/٤٥-٤٦، وينظر: الكامل في التاريخ: ١/٣٥٣، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢/٦٤٤، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني: ٣٣٣.

(٤) تاريخ الطبري: ٢/٥٥.

(٥) مروج الذهب: ١٩٥.

(٦) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢/٦٤٤، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني: ٣٤١.

(٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢/٦١٨.

السابورين هو المقصود على خلاف ما ذكره في قصيدة ثانية موجهة أيضاً للملك النعمان بن المنذر، يذكره باستحالة الخلود، معتبراً بمن باد من الملوك الماضين قال فيها: (١)

مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خُلْدُنَ أَمْ مَنْ ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

أَيْنَ كِسْرَى، كِسْرَى الْمُلُوكِ أُنُو ... شُرُون، أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

وبنو الأصفر الملوك، ملوك الـ ... روم لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

فإشارة الشاعر واضحة الى أنَّ سابور المقصود في هذه الأبيات هو سابور الثاني ذو الأكتاف (٣٠٩-٣٧٠م) وهو الذي كان قبل كسرى أنو شروان (٥٣١-٥٧٩م)، وهذا يدل على المعرفة الدقيقة للشاعر بتاريخ أولئك الملوك. وذكر المسعودي أن معنى (أنو شروان) هو "جديد الملوك" (٢)، وذكر خبراً مطولاً عن أعمال كسرى أنو شروان، وبنائه للقلاع والحصون، كما أنه بنى سوراً في البحر لصد هجمات مراكب الأعداء، وإقبال الملوك عليه مُهادنين له خوفاً من سطوته وكثرة جنوده، وقد حمل إليه كتاب كليلة ودمنة من الهند، فضلاً عن الخضاب الأسود، كما ذكر ما عرف به أنو شروان من عدلٍ وحكمة (٣). فالشاعر في ذكره لأشهر وأقوى ملوك الفرس وعدم غفلته عن ذكر الروم وملوكهم "بنو الأصفر بن النفر بن العيص بن اسحاق... وهذه الأنساب كلها تتعلق بما في التوراة وغيرها من كتب العبرانيين" (٤)، إنَّما أراد من ذلك تذكير الملك النعمان بن المنذر من خلال تكراره لأسلوب الاستفهام عن مصائر الملوك الماضين، وهو استفهام لا يراد منه "جواباً بل ليقرر حقيقة مفروغاً منها سلفاً، تؤسس الرضوخ والاستسلام" (٥)، لاحتامية

(١) ديوانه: ٨٧، المنون: المنية أو الدهر، خفير: مُجبر، أنوشروان: هو كسرى الأول أنوشروان بن قباد

(٢) مروج الذهب: ٢٠١/١، بنو الأصفر: الروم وقيل ملوك الروم.

(٣) مروج الذهب: ٢٠١/١.

(٤) ينظر: م. ن: ٢٠١/١-٢٠٥.

(٥) مروج الذهب: ٢٣٢/١.

(٥) التوظيف الفني للمرجعيات في الشعر العربي قبل الإسلام، سامي جاسم محمد، اطروحة دكتوراه،

كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف: د. مؤيد محمد صالح البيوزيكي، ٢٠٠٨م: ١٠٨.

الموت عسى أن يكون ذلك محركاً لعواطف النعمان ومشاعره، فيخرجه من السجن. والشاعر قد أسس أبياته على الواقعية وصدق العاطفة، والابتعاد عن الخيال والتشبيه "فصدق العاطفة ودقة الوصف وإحياءات الألفاظ وعفوية التعبير، كفلت لهذا الشعر أسباب جماله وجودته وخلوده"^(١)، ويمكن القول إنه لا غرابة من معرفة الشاعر بأسماء من ذكر وما تحمله إشارات من إحياءات بتاريخهم وأعمالهم، لا سيما أنه كان من عائلة ذات اتصال وثيق بالبلاط الفارسي، فضلاً عن كونه سفير كسرى الى قيصر، وهو من "ترجمة أبرويز كسرى بن هرمز"^(٢). فمن خلال ذلك كله استطاع الشاعر أن يُلمَّ بأخبار ملوك الفرس والروم، وأن يكون على قدر كبير من الوعي بأخبار من باد منهم وهلك، فيوظف ذلك الوعي في قصيدته عن حتمية الموت واعظاً ومستعظفاً للملك النعمان بن المنذر.

وفيما يخص وعي الشاعر الجاهلي ومعرفته بتاريخ الوقائع الحربية والقدرات العسكرية للفرس، ففي ذلك لنا عودة ثانية الى شعر الأعشى وهو يقص لابنته حصار (شاهبور - سابور) لحصن الحضر، وتهديم جدرانه بالفؤوس، من قصيدة طويلة بلغ عدد أبياتها (٧٢) بيتاً، متضمنة الوعي بحتمية الموت قالها في مدح قيس بن معد يكرب:^(٣)

أَلَمْ تَرِي الْحَضْرَ إِذْ أَهْلُهُ بِنُعْمَى وَهَلْ خَالِدٌ مَن نَعِمُ

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الْجُنُودَ ... دَحَاوَلِينَ تَضْرَبُ فِيهِ الْقُدُمُ

فَمَا زَادَهُ رَبُّهُ قُوَّةً وَمِثْلَ مُجَاوِرِهِ لَمْ يُقِمُ

(١) الموت في الشعر الجاهلي، د. حسن احمد عبدالحميد عبدالسلام، مطبعة الحسين الاسلامية، القاهرة، ط١، ١٩٩١م: ١٦٣.

(٢) تاريخ الطبري: ١٩٣/٢. وينظر: ديوان عدي بن زيد العبادي: ١٠-١١.

(٣) ديوانه: ٤٣. الحضر: قصر كان بجبال تكرت بين دجلة والفرات، بناه الضيزن، وهو رجل من قضاة ملك على الجزيرة وامتد ملكه للشام، فاغار على بلاد فارس فغزاه سابور، القدم: جميع قدام وهو الفأس، أتاه طروقاً: أي ليلاً، رَبُّهُ: صاحبه، صرم: انقطع وانقضى، يجشمه: يتكلفه.

وَكَانَ دَعَا زَهْطَهُ دَعْوَةً هَلُمَّ إِلَى أَمْرِكُمْ قَدْ صُورِمُ
 فَمُوتُوا كِرَاماً بِأَسْـيَافِكُمْ وَلَلْمَوْتُ يُجْشِمُهُ مَنْ جَشِمُ
 وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِمَنْ نَالَهُ إِذَا الْمَرْءُ أُمَّتَهُ لَمْ تَدُمُ

فالأعشى يدعو ابنته التي تخشى عليه الموت من مخاطر الأسفار، بأن تعتبر بأهل الحضرة الذين كانوا في طمانينة من العيش ناعمين حتى هاجمهم سابور فأبدلهم من الأمن رعباً وموتاً، فالاستفهام الأول الذي طرحه الشاعر على ابنته (ألم تري) حمل معنى التقرير بحتمية الموت على كل الأحوال، وأن العيش بنعيم لا يعني الخلود وهذا ما تحقق في الاستفهام الثاني (وهل خالدٌ من نعيم) الذي خرج معناه إلى النفي الضمني للخلود، ليروي لها بعد ذلك بأسلوب قصصي ما حل بالحصن وأهله، ومحاولة صاحبه الضيزن في استناره هم قومه بالدفاع عن الحصن طالباً منهم أن يموتوا كراماً بأسيافهم لأن الموت خير للمرء من أن يحيا حياة الذل والهوان، وهو بذلك يُعبر عمّا جُبل عليه العربي من حبه للحرية وعدم الرضوخ لأسباب الذل والهوان، وهذا ما عرف عن العرب عموماً، ويشهد لهم بذلك من ليس منهم، فقد أُعجب هيرودوتس وغيره من كتبة اليونان والرومان بحب العرب للحرية ولمقاومتهم للاسترقاق، فذكروا أنهم كانوا الشعب الوحيد من بين الشعوب الآسيوية الذي لم يخضع لحكم الفرس، فلم يتمكن ملوك الفرس من استعبادهم، وإنما اضطروا إلى معاملتهم معاملة أصدقاء حلفاء^(١).

والمتتبع لقصة حصار سابور للحضر في كتب التاريخ والأدب والسيرة يجد فيها تبايناً واضحاً في آراء أصحابها مع ما جاء في نص الشاعر، فالأعشى قد ذكر أنّ (سابور الجنود) هو من حاصر الحضرة، وكما هو معلوم أنّ سابور الجنود هو سابور الأول بن أردشير بن بابك، وأنّ مدة حصاره للحضر كانت سنتين في حين نجد أن ابن هشام (ت ٢١٣هـ) يذكر أن سابور ذا الاكتاف هو من حاصر الحضرة وكانت مدة

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٤٠٨/٤. وينظر: تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبدالإله الملاح،

المجمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات العربية المتحدة: ٢٠٠١م: ٩.

الحصار سنتين^(١). وهو بذلك يتفق مع نص الشاعر في مدة الحصار ويختلف في تسمية سابور إذ إن سابور ذا الاكتاف هو سابور بن هرمز. أما الطبري (٣١٠هـ) فيذكر عن هشام بن الكلبي أن سابور بن أردشير هو من حاصر الحضرة، وصاحبه الضيزن "فزع ابن الكلبي أنه أقام سابور على حصنه أربع سنين، لا يقدر على هدمه ولا على الوصول الى الضيزن، وأما الاعشى ميمون بن قيس فإنه ذكر في شعره أنه أقام عليه حولين"^(٢). ويبدو من سياق الكلام أن الطبري في شك من رواية ابن الكلبي. وقد ذكر المسعودي (٣٤٦هـ) أن حصار سابور للحصن دام "شهوراً لا يجد سبيلاً الى فتحه، ولا يتأتى له حيلة في دخوله"^(٣). وذهب أبو الفرج الاصبهاني (٣٥٦هـ) الى "أن سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار إليهم، فأقام على الحضرة أربع سنين لا يستغل منهم شيئاً"^(٤). وهذا يختلف مع نص الأعشى في تسمية سابور ومدة الحصار، أما رواية النويري (٧٣٣هـ) فتتفق مع نص الأعشى في التسمية، وتختلف في مدة الحصار، فقد ذكر: "أن سابور الجنود حاصره أربع سنين"^(٥). وقد اعتمد ابن خلدون (٨٠٨هـ) على رواية الطبري عن هشام بن الكلبي، فعنده سابور بن أردشير هو من حاصر الحصن لكن المدة كانت أربع سنين^(٦). وهذا ما ذهب إليه الدكتور جواد علي^(٧)، والدكتور مفيد رائف^(٨)، والاستاذ حسن بيرييا ولكن دون أن يذكر مدة الحصار^(٩). والمنتبع لأسماء وتواريخ ملوك الفرس، يستبعد "أن تكون هذه القصة لسابور ذي الأكتاف، وهو سابور بن هرمز وهو ذو الاكتاف، لأنه

(١) السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الايباري وعبدالحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي،

مصر، ط٢، ١٩٩٥م: ٧١/١.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٧/٢-٤٨.

(٣) مروج الذهب: ١٩٩/٢.

(٤) الاغاني، ابو فرج الاصبهاني، مؤسسة جمال، بيروت، لبنان: ١٤١/٢.

(٥) نهاية الارب في فنون الادب، النويري (٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ: ٣٨١/١.

(٦) ينظر: تاريخ ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢،

١٩٨٨م: ٢٠٢/٢.

(٧) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام: ٦١٥/٢.

(٨) ينظر: معالم تاريخ الدولة الساسانية (عصر الاكايسة ٢٢٦-٢٥١م): ٤١.

(٩) ينظر: تاريخ ايران القديم: ٣٣١.

كان بعد سابور الأكبر بدهرٍ طويلٍ، وبينهم ملوكٌ مُسمّون في كتب التاريخ، وهم هرمز بن سابور، وبهرام بن هرمز، وبهرام بن بهرام، وبهرام الثالث ونرسي بن بهرام وبعده كان ابنه سابور ذو الاكتاف والله أعلم. وقول الأعشى: شاهبورُ الجنودِ بخفضِ الدالِ يدل على أنه ليس بشاهبور ذي الاكتاف^(١) وفي ذلك دلالة واضحة على أن الشعر الجاهلي أصدق وثيقة تاريخية من المؤرخين أنفسهم الذين يرجعون إليه في بيان ما أشكل عليهم، فهو شاهد صوابهم وخطئهم. فضلاً عن أن هذه الموثوقية التاريخية تؤكد أن هذا الشعر صحيح وموثوق، وتدحض أنه منحول لأنه يصحح مرويات تاريخية مختلفة . كما يوجد نص شعري لجُدي بن الدلهات القُضاعي يتفق ويؤيد^(٢) نص الاعشى وفيه دلالة واضحة على أن سابور الجنود (الأول) هو من هدم الحصن وقتل صاحبه الضيزن قال فيه:^(٣)

أَلَمْ يَحْزُنْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَأَقَّتْ سَرَاةَ بَنِي الْعَيْدِ

وَمَقْتَلُ ضَازِنِ، وَبَنِي أَبِيهِ وَإِخْلَاءُ الْقَبَائِلِ مِنْ تَزِيدِ

أَتَاهُمْ بِالْفُيُولِ مُجَاطَاتٍ وَبِالْأَبْطَالِ سَابُورُ الْجَنُودِ

فَهَدَمَ مِنْ بَرُوجِ الْحَضَرِ صَخْرًا كَمَا أَنَّ تَقَالَهُ زُبُرُ الْحَدِيدِ

فتخصيص الشاعر لشخصية (سابور الجنود) في البيت الثالث وقبله (مقتل ضيزن) في البيت الثاني دلالة واضحة على أن (سابور الجنود) بن أردشير بن بابك هو

(١) الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، عبدالرحمن بن عبدالله بن احمد السهيلي (٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبدالسلام السلامي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م: ١٩٥/١.

(٢) في تاريخ الطبري الشعر منسوب الى عمرو بن إلة: ٤٩/٢، وفي مروج الذهب منسوب الى حري بن الدهماء العبسي: ١٩٩/٢.

(٣) الشعراء الجاهليون الأوائل، د. عادل الفريجات، دار المشرق، بيروت، ط٢، ٢٠٠٨م: ١٣٦. تنمي: تشيع، سراة العبید: اكابريهم، بنو العبید: قوم الضيزن بن معاوية بن عبید القضاعي، تزيد: قبيلة من قضاة.

من حاصر الحضرة وقتل الضيزن. ومن اللافت للنظر أنه على الرغم من التباين الواضح في تحديد أي من السابورين حاصر الحضرة ومدة الحصار، إلا أننا نجد اتفاقاً في الأقوال على أن سابور لم يكن ليتمكن من دخول الحصن وتجاوز تحصيناته لولا خيانة النضيرة ابنة الضيزن لأبيها بعد أن وقعت في غرام سابور، وأعدمت بعد ذلك. مع اختلاف في كيفية دخول سابور إلى الحضرة، فابن هشام (٢١٣هـ) ذكر أن ابنة الضيزن سلمت سابور مفاتيح الحضرة، بعد أن سكر والدها فأخذت المفاتيح من تحت رأسه^(١). وذهب الطبري (٣١٠هـ) إلى أنها دلت سابور على ما يمكنه من هدم السور "وكان ذلك طلسم المدينة لا يهدمها إلا هذا، ففعل وتأهب لهم، وقالت أنا أسقي الحرس الخمر، فإذا صرعوا فاقتلهم، وادخل المدينة ففعل وتداعت المدينة، ففتحها عنوة، وقتل الضيزن يؤمئذ"^(٢). وأما المسعودي (٣٤٦هـ) فقد ذكر أنها أرسلت إلى سابور أن "أنت الثرثار وهو نهر في أعلاه - فانتثر فيه تبناً ثم اتبعه فانظر أين يدخل فأدخل الرجال منه، فإن ذلك المكان يُفضي إلى الحصن، ففعل ذلك سابور، فلم يشعر أهل الحصن إلا وأصحاب سابور معهم في الحصن، وقد عمدت النضيرة فسقت أباهما الخمر حتى أسكرته طمعاً في تزويج سابور إياها، وأمر سابور بهدم الحصن بعد أن قتل الضيزن ومن معه"^(٣)، وقد ذكر الشاعر عدي بن زيد العبادي تلك الحادثة بأسلوب قصصي فني من قصيدة كتبها إلى الملك النعمان بن المنذر تعرض فيها لقصة خراب الحضرة، وغدر ابنة الضيزن لأبيها لأجل من تعشق، وكيف كان موتها على يديه فقال:^(٤)

والحضر صابث عليه آسية
من ثغرة أيدي مناكبها

ربيبة لم تُوقَّ والدَّها
لحبها إذ يُصاغ راقبها

(١) ينظر: السيرة النبوية: ٧٢/١.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٩/٢.

(٣) مروج الذهب: ١٩٩/٢.

(٤) ديوانه: ٤٧-٤٨. صابت: نزلت، أي شديدة، أجسمها: كلفها، غبقتها: سقته الخمر، السبائب: جمع

سببية وهي الخصلة من الشعر، المراوح: ما يتروح به، طايات: جمع طاية وهي السطح، البور

الفاسد الهالك، يصفو: يصبح.

أَجْشَمَهَا حُبُّهَا لِمَا فَعَلَتْ إِذ نَامَ عَنْهَا لِلْغَيِّ حَاجِبُهَا
 إِذْ عَبَّ قَتْنُهُ حَمْرَاءَ صَافِيَةٍ وَالخَمْرَ وَهَلْ يَهِيْمُ شَارِبُهَا
 وَأَسْأَمَتْ رِبَّهَا بِأَيْلَتِهَا تَنْظُنُّ أَنَّ الرَّئِيسَ خَاطِبُهَا
 فَمَنْ حَظَّ العُرُوسِ إِذْ بَرَقَ الـ ... صُبْحُ دِمَاءٍ تَجْرِي سَبَائِبُهَا
 وَخُوْرَ الحَضْرُ وَاسْتَبِيحَ وَقَدْ ... أَحْرَقَ فِي خَدْرِهَا مَشَاجِبُهَا
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ إِلَّا مَرَاوِحُ طَا يَاتِ وَيُوْرُ تَضْفُو ثَعَالِبُهَا

فالشاعر يصور ما حل بالحضر وأهله من دمار وخراب، بفعل خيانة البنت لأبيها من أجل غرائزها الشخصية، لكنها سرعان ما تلقت جزاء فعلتها الشنيعة، فبعد أن قتل سابور أباه واستباح الحصن وأهله، أخذها 'فأعرس بها بعين التمر، ثم تذكر خيانتها فامر رجلاً فركب فرساً جموحاً، ثم عصب غدائرها بذنبه، ثم استركضها فقطعها قطعاً"^(١) . ولا يخفى على المتلقي ما تضمنته أبيات الشاعر من جو يسوده الحزن بما يشبه الرثاء على المدينة وأهلها، فبعد أن كانوا في رغد من العيش آمنين حتى استبيحت مدينتهم وخربت، فلم يبقَ من آثار تلك العمارة الا الخراب الذي تصيح فيه الثعالب، كناية عن خلو المكان ووحشته، مما جعل الثعالب تطمئن لذلك المكان فتلهو فيه.

والشاعر في هذه الأبيات استطاع أن يظهر براعته في استدعاء ما وعاه من حوادث التاريخ وتوظيفها بأسلوب قصصي فني، وقد مزج بين العبرة والحكمة، ففي سياق حديثه عن خراب الحضر وما حل بأهله بسبب الخيانة، يخلص الى ما مفاده أن لا أمان

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٦١٥/٢. وللمزيد من المعلومات ينظر: السيرة النبوية لابن

هشام: ٧٢/١، تاريخ الطبري: ٥٠/٢، مروج الذهب: ١٩٩/٢، الاغانى: ١٤٣/٢.

لمن خان . ونستطيع القول إنَّ الشاعر أراد من ذلك أن يواسي نفسه أولاً مما جرى له من الخيانة التي تمثلت بوشاية المغرضين له، وسعيهم عند الملك النعمان لسجنه، فكيف لا يخون الغريب إذا كانت البنت قد خانت أباه! فضلاً عن تحذير الملك النعمان من بطانةِ السوء التي تحيط به، وما لذلك من عواقب وتأثير.

وفي الفخر الجماعي يستحضر الشاعر جُهَيْنَةُ بن جُنْدب من ذكريات الماضي مقاومة العرب ضد حملات الفرس عليهم، واسترجاع تلك الذكريات في إطار الحديث عن شجاعة القوم وبأسهم فقال: (١)

رَدَدْنَا جَمْعَ سَابُورٍ وَأَنْتُمْ بِمَهْوَاةٍ مَتَأَفُّهَا كَثِيرُ

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُنَمَّطَاتٍ بَرَازِيْقًا تَصْبَحُ أَوْ تُغِيْرُ

والشاعر هنا يصور شجاعة قومه وبأسهم في صد هجمات المعتدي، وذات الشاعر قد انصهرت في مجموع القبيلة بإضافتها -أي نفسه- الى ضمير الجمع (نا) وكأنه حاضر معهم . وقد اختزل الشاعر جموع الأعداء وقوتهم وتحديد هويتهم بذكر ملكهم سابور وهو يعي ما تحمله تلك التسمية من دلالات القوة والبطش، مفتخراً بممدوحيه في مواجهة أحد أقوى أقطاب القوة آنذاك، والشاعر في قوله (تظل جيادنا متمطرات...) كناية عن شجاعة الفرسان وكثرتهم في إدامة زخم هذه المعركة، فلفظة (تظل) جسدت استمرارية إقبال جموع الفرسان المشاركين في الغارة.

إن مظاهر وعي الشعراء الجاهليين بتاريخ العجم التي تعرضنا لدراستها في هذا البحث تؤكد انفتاح تجربتهم الشعرية ومدى وعيهم بتاريخ الأمم والأقوام الأخرى، لكن ليس بنفس مستوى وعيهم ومعرفتهم بتاريخ أمتهم.

ومع هذا لا يمكن أن نجزم أن حدود معرفة الشعراء الجاهليين ووعيهم في جميع ما تقدم تنتهي بهذا الحد، لا سيما أن الكثير من الشعر الجاهلي فقدَ وضاع، ولم يصلنا منه إلا القليل، وفي ذلك قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء: ما انتهى إليكم ممّا

(١) شعر بني تميم في العصر الجاهلي، تحقيق: د. عبد الحميد محمود المعيني، منشورات نادي القصيم

الادبي، بريدة، الإصدار السابع، ١٩٨٢م: ٤٧١. مهواة: مكان سحيق، البرازيق: الفرسان.

قالت العربُ إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علمٌ وشعر كثير^(١). ولعل مما ضاع من الشعر وفُقد فيه من الدلالات والإشارات التي كان من شأنها أن تُطلعنا على وعي الشعراء الجاهليين ومعرفتهم بالتاريخ القديم، والله أعلم.

الخاتمة

بعد الرحلة الطويلة الشاقة في دواوين الشعر الجاهلي بغية استقصاء مدى وعي الشعراء الجاهليين بالتاريخ القديم، نقف عند أهم ما توصلنا إليه من نتائج وهي:

• بعد استقصاء الإشارات التاريخية في دواوين الشعر الجاهلي بما يزيد عن تسعين ديواناً وجدت أن ما ورد من إشارات تخص وعي الشاعر الجاهلي بتاريخ الفرس القديم اقتصر على خمسة شعراء هم عنتر بن شداد العبسي ، والاعشى ، وعدي بن زيد العبادي، وجدي بن الدلهات ، وجهينة بن جندب وهذا يدل على قلة معرفتهم واطلاعهم بتاريخ من جاورهم من أوائل الأمم القديمة .

• أظهر البحث مدى عمق وعي الشعراء الجاهليين وإلمامهم بمحطات المادة التاريخية، معبرين عن ثقافتهم الذاتية المستمدة من المحيط الديني والأحداث التاريخية والمعتقدات والقصص القديمة، وأثر الرواية الإخبارية في إيصال هذا الموروث والإفادة منه بما يلائم قصيدة الشعراء.

• شغلت ثنائية الحياة والموت حيزاً كبيراً في تفكير الإنسان الجاهلي، فكانت تلك الثنائية المحرك الأساس لإثارة قلق الشاعر الجاهلي من هاجس الموت، مدركاً أن الموت هو الحتمية التي سيؤول إليها الجميع، والنتيجة تعني استحالة الخلود فعمدوا الى استحضار ما ترسب في وعيهم من الشخصيات التاريخية، ولا سيما الأنبياء والملوك والأشداء الذين يتعززون ويتأسسون بهم تخفيفاً لمواجهة محنة الفناء.

• يرد هذا البحث على من ادعى جهل المجتمع الجاهلي وان شعراءه لم يكونوا على دراية بتاريخ الأمم البائدة كعاد وثمود والعماليق... فضلاً عن معرفتهم بتاريخ الأمم المجاورة كال يونان والفرس والروم، إذ كشف البحث عن مدى معرفة شعراء الجاهلية بتاريخ امتهم وتاريخ من جاورهم من أوائل الامم القديمة والاحداث التي جرت في عصرهم.

(١) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، قرأه وشرحه: محمد محمود شاكر، دار

• رصد البحث في أشعارهم كثرة استعمالهم لأسلوب الاستفهام المجازي الذي أفاد التقرير والإنكار تارة أخرى، كما لجأ عدد من الشعراء الى بعض أساليب التوكيد كالتوكيد بالقصر والتوكيد بالتقديم والتأخير في جواب القسم وجواب الشرط لتأكيد قصديتهم وإثارة انتباه المتلقي.

*Awareness of the History of the Ancient Persians in Pre-Islamic
Poetry: Khosraus as a Model –*

Islam sidiyq hamid*

Basim Idris Qassem**

Abstract

This research deals with the study of the subject of (awareness of the history of the ancient Persians in pre-Islamic poetry - the Khosraus model -) so that the references that the pre-Islamic poets referred to the kings of the Persians with their various names in their poetry are extracted by extrapolating most of the collections of pre-Islamic poetry, and showing how the pre-Islamic poets were empowered with their artistic genius From employing what they know and inherited, whether that knowledge is religious or historical, as well as the stories and myths that intertwine in it that enter the world of fiction.

The importance of this research lies in that it reveals aspects of pre-Islamic human thought and shows the extent of the pre-Islamic poets' awareness and knowledge of the history of those around them from the first ancient nations, and explores the references and legacies that they used to express their ideas and poetic purposes by including those references and legacies in artistic and aesthetic formulas.

Key words: empowered , inherited , stories.

* Master Student/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University.

**Prof/Department of Arabic Language/College of Arts/Mosul University.